العرب (١)

للدكتور جواد علي

للمؤرخين والرواة في تفسير كلمة « العرب » و « عرب » أقوال وروايات لا تخرج أكثرها عن دائرة التفسيرات اللغوية المألوفة في تفسير كل كلمة عويصة وكل إسم من الأسماء القديمة . وعلى أكثر هذه الأقوال طابع التكلف والوضع .

وأنت إذا ما أردت نموذجاً من تلك التوضيحات والروايات فاقرأ ما دوّن عن هذه الكلمة في كتاب « التيجان في ملوك الحميرين(٢) » مثلا وهو رواية وهب بن منبه المتوفى بصنعاء حوالي سنة ٧٢٨ للميلاد وهو إسرائيلي يماني يرجع في الأصل إلى نسب اليهود الفرس ثم أسلم . وإلى الروايات الأخرى المدوّنة في كتب التاريخ والأدب . ولا يهمنا نحن في هذا الباب البحث عن أسباب تلك التسمية ولا عن الدوافع التي دفعت القوم على وضع تلك القصص والحكايات ، وكلها مدونة معروفة ؛ وإنما الذي يهمّنا في هذا الفصل هو تاريخ هذه الكلمة والوقت الذي ظهرت فيه .

عرف المستشرقون في جملة ما عرفوه من النصوص القديمة نصاً آشورياً يعود عهده إلى الملك شلمنصر الثالث (Salmanassar. 3.)(١) تحدث فيه الملك عن معركة سميت باسم معركة « قرقر » « qarqar » وهي معركة هامة حدثت في حوالي سنة ٨٥٣(٢) قبل الميلاد بين الأشوريين وبين حلف من الأمارات والمشيخات التي كانت تكره الأشوريين .. وقد ذكر النص في جملة ما ذكره من أسماء الذين انضمّوا إلى هذا الحلف إسم إمارة عربية إسمها «عربي» « Aribi » انضم أمير هذه الدويلة العربية

(١) فصل من « كتاب العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي وهو لم يطبع بعد

(٢) راجع كتاب « التيجان » لوهب بن منبه ص ٢٩ وما بعد طبعة حيدر أباد سنة ١٣٤٧ للهجرة .

(١) وفي بعض المصادر شلمنصر الثاني راجع Margoliouth p, 3

(٢) Erich ebeling and Bruno meissuer Rea. Assyr 1928 vol 1 p, 125

وما خطب العامة والفلسفة وهي لا تصل إليهم وهم لا يصلون إليها ولا تنعقد بينهم وبينها علاقة نظر ولا علاقة سماع ؟

فاذا تحرك العامة فابحث عن « الصلة » بينهم وبين القضية فلن تجدها في أكثر الأحوال إلا نكاية حاسد أو وشاية جاحد أو حجة ظالم يستر ظلمه للفلسفة بدعوى الإنصاف للدين ، وإن الدين منه لبراء .

واعلم يا صاحبي أن العامة في كل زمان وحش محبوس لا ينال فريسته إلا بعد تحريش وانطلاق ، وإن الذين يحرشونه ويطلقونه هم أصحاب الدنيا وعروضها وليسوا بأصحاب العقائد وفروضها . إلا في النادر الذي يحسب من الاستثناء .

وما أصدق المعري حين قال متمثلا : ما للناس ولي وقد تركت لهم دنياهم !

فانه قدملس الماء في أصوله حين حسب أن ترك الدنيا يتركه في أمان ، وقد تركه فعلا في أمان إلا من القيل والقال ، وهو أهون ما يمر بالرجال .

تفلسف يا صاحبي كما تشاء ودع الناس يتفلسفون كما يشاءون فما جابت فلسفتك لا تصيب أحداً في دنياه ولا تفيد أحداً في دعواه ، فأنت ظافر برضوانهم وظافر عندهم برضوان .

أما إذا أصبت دنياهم ونقضت دعواهم فياويلك إذاً من الأرض والسماء ، وياسوء ما تلقاه من العلية والدهماء ، ولو زكاك المنيون وشهد لك الأولياء ، ولزمت الصلاة والدعاء في كل صباح ومساء .

ومالك تذكر الخطر على الفلاسفة ولا تذكر الخطر على حماة الدين من الأنبياء والمرسلين ؟ فهم الذين علموا الناس الأديان وهم الذين يثار الناس باسمهم حين يثارون على الفلاسفة ومن يزعمونهم من أهل الكفران والجحود ، ولو وزنت حظوظهم من البلاء والاستهزاء ووزنت معها حظوظ الفلاسفة والمتفلسفين ، لما حارت « شركات التأمين » بين أصحاب اليسار وأصحاب اليمين .

هي الدنيا يا صاحبي تظلم الدين كما تظلم الفلسفة بما تدعيه عليه وعليها ، وأحسبني قد ذكرت هذا المعنى القديم حين قلت قبل نيف وثلاثين سنة :

لو كان ما يُعدوا من الجنّات في ... هذي الحياة لسوءهم من يكفر

فدع دنياهم وتفلسف على بركة الله ، وأنت في أمان من الله ومن عباد الله .

عباس محمود العقاد

إلى الحلفاء وأمدّهم بنحو ألف جمل وبعدد من رجاله الذين قاتلوا الجنود الأشوريين .

أما ذلك الأمير العربي الذي قاتل الأشوريين فكان «جندب» (جنديبو) « Gindibû »[1] ولا نعرف اسم أبيه إذ لم يتعرض النص لذلك . والظاهر أنه كان معروفاً عند الأشوريين فلم يجدوا ثمة حاجة تدعوهم إلى ذكر اسم أبيه . وهذا الملك هو أول ملك عربي ولا شك يذكر إسمه في النصوص التاريخية المدونة في ملوك العرب الشماليين .

وقد تغلب الأشوريون على ما يذكره النص الآشوري على رجال الحلف ونكلوا بهم تنكيلا شديداً[2] ويظهر بصورة عامة من النصوص الأشورية أن العرب كانوا يعاكسون السياسة الأشورية . ويهددون طرق مواصلات هذه الامبراطورية في مختلف الأوقات والعهود .

وفي عهد الامبراطور تغلا تبليصر الثالث (Tiglatpilser III) اضطر الملك إلى إرسال عدة حملات تأديبية لإخضاع القبائل العربية. والظاهر أنها لم تتمكن من النجاح في مهمتها نجاحاً تاماً حتى اضطرت أخيراً إلى اتباع سياسة استرضاء رؤساء القبائل وشراء قلوبهم بالمال . فانتخبت أحد الأمراء العرب (arubu) من المعروفين بميلهم إلى الأشوريين ومن المؤيدين لهم وعينته حاكماً عاماً وأميراً مفوضاً عليهم[3] .

ولكن القبائل العربية على ما يظهر لم تغير من جفائها بالنسبة إلى الأشوريين ولم تبدل سياستها العدائية نحو هذه الامبراطورية بدليل ما قام به الملوك الذين جاءوا من بعد هذا الامبراطور بإرسال حملات على العرب بصورة متوالية .

وقد وردت لفظة « عرب » في هذه النصوص الأشورية بهذه الصور « aribi » و « عَرُبو » « arubu » و « عُربى » « urbi » و « عربى » « arabi » و « عربيي » « irebi »[4] ولا تزال هذه الكلمة الأخيرة مستعملة في بعض جهات العراق كاسم علم يطلق على الأشخاص . وتطلق كلمة « أعربى » « u'rubi » و « عُربى » « urbi » في العراق على البدوي الذي لم يزل على درجة من البداوة .

وذهب بعض المستشرقين إلى أن المقصود من « urbi » «عربى» الأعراب أي سكان البادية . وأما البادية التي هي موطن العرب فيطلق الأشوريون عليها « aribi » « عربيّ » وهي الصحراء الواسعة التي تفصل العراق عن الشام والتي تمتد حتى تصل حدود نجد[1]

وهنالك اصطلاح آخر ورد في النصوص الأشورية وهو « ماتو عربى » « matu arbaai » ومعنى « ماتو » أرض فيكون معنى ذلك « أرض العرب » وقد وردت هذه التسمية في نص يرجع عهده إلى القرن الثامن قبل المسيح[2] وقد استعمل البابليون هذه الكلمة أيضاً على نحو ما كان يستعملها الأشوريون ثم دخلت الكلمة إلى اللغة الفارسية فاليونانية[3] .

ومن الشعوب القديمة التي كانت على اتصال دائم بالعرب « العبرانيون » فقد كانت بين العرب وبين العبرانيين حدود مشتركة وصلات تجارية قديمة كما كانت بينهم أيام سلم وأيام حروب . لذلك تعرضت النصوص العبرانية لذكر العرب مراراً وتحدثوا عنهم في مناسبات عديدة . تدل لفظة « arab » في جميع فروع اللغة السامية على مدلول واحد تقريباً وهو « البداوة » وسكنى الصحراء — « فكانت كلمة عَرَبْ مستعملة في اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العَرَبَة الصحراء أي لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربية في حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت في كتب اليهود القديمة[4] » . وقد وردت هذه التسمية في عدة مواضع من العهد القديم جاءت تارة بمعنى «بداوة» وتارة أخرى بمعنى الفقر والجفاف والخراب والوحشة كالذي يفهم مثلا من الآية الثالثة عشرة من الاصحاح الحادي والعشرين من

(١) Hitti p. 39

(٢) Margalionth p, 2 f. Winckler. A. O. F. vol 2 p,465 weber mitt. v g 7 58

(٣) راجع Margolionth p, 2 f

(٤) من كتاب « تاريخ اللغات السامية » لاسرائيل ولفنسون Margolionth p, 40 , ١٦٤

(٨) James A. mostonghmery Arabia and the Bible p,58

(٢) Luckenleill vol 1p,611 ff margolioth. The Relations between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam.p,3.

(٣) Meissuer Reall p, 155

(٤) Meissuer. Reall p, 125

أشعيا[١] وهي تقابل كلمتي « wast » و « desalation » الانكليزيتين[٢]

وجاءت في التوراة فقرة هي massa ha arab وهي من عهود التوراة المتأخرة على رأي هاستنك المختص بابحاث التوراة وقد فسرت في اللغة اليونانية القديمة بمعنى « بلاد العرب » وأصبحت ترجمة الآية بكاملها باللغة العربية بهذه الصورة « وحي من جهة بلاد العرب وفي الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدانيين[٣] » وقد خصصت هذه الكلمة في هذه الآية أما قبل ذلك فكانت تعني البداوة والإمعان في العيش في البادية[٤] » .

وتدل لفظة « عرابة » Arabah التي وردت في العهد القديم بصورة التثنية على ما ذكرناه سابقا « عربة » غير أن « ها — عرابة » Ha - arabah المسبوقة بأداة تعني الوادي العميق الممتد من جبل الشيخ إلى خليج العقبة وفيه الجولة وبحر الجليل وبحر الملح أو البحر الميت[٥] . وقد يختص هذا الإسم بالغور بين البحر الميت والبحر الأحمر[٦] وقد يدل على الغور شمالي البحر الميت[٧].

ولا يعرف على وجه التأكيد ما يقصد من كلمة Arabi الواردة في الآية ٢٠ من الاصحاح الثالث من ارميا هل يراد من ذلك « اعرابي » أي أحد الأعراب من سكان البادية أو « عربي » . وعلى كل فإنه إن قصد الأول اتجهت الفكرة رأساً إلى « بدوي » وان قصد الثاني اتجه الفكر إلى عربي من أهل القرى والمدن والأراضي[٨] .

ومما يلاحظ أن صيغة Arabi هي صيغة ارآمية أكثر من كونها صيغة عبرية Arbi[٩] وأما الجمع وهو arbim من arbi im ورد في مواضع من التوراة ؛ فانه أقرب إلى العبرية منه إلى الآرآمية[١٠] . وأما الصورة التي وردت عليها هذه اللفظة في الآية

(١) يرى هاستنك أن أصحاح أشعيا لم يكتب من أشعيا نفسه بل من قبل شخص متأخر عنه . راجع Hasting p, 45

(٢) Haoting Dictionary of the Bible p, 45

(٣) راجع أشعيا ١ : ١٣ من ترجمة جمعية التوراة الأمريكانية

(٤) Hastings p, 46 . قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٢٢

(٥) قاموس الكتاب المقدس ج ٢ ص ٨٨ . يشي ١٨ : ١٨ Hastings p, 45

(٦) نفس المصدر . (٧) نفس المصدر .

(٨) Hastings p, 45 (٩) نفس المصدر .

(١٠) نفس المصدر .

الحادية عشرة من الإصحاح السابع عشر من أخبار الأيام الثاني فانها غير أصلية على ما يظهر لأنها صيغة غير مألوفة « عربيان »[١] ان أول من استخدم كلمة Arab « عراب » قاسم علم في العهد القديم على وجه التأكيد هو النبي ارميا وتقع نبوءته بين ٦٢٦ — ٥٨٦ قبل الميلاد إذ جاء we eth kol malhe arab ومعناها « وكل ملوك العرب » وأما العبارة الآتية we eth kol malke ha-'ereb فانها شرح صرف لما تقدم لأجل التوضيح ولا قيمة معنوية لها غير ذلك ؛ فمعنى كلمة ha 'areb إذاً « العرب »[٢] ولا شك من أن قصد النبي ارميا من تعبيره « وكل ملوك العرب » أمراء ومشائخ العرب الذين كانوا يسكنون في البلاد العربية الشمالية وفي صحراء بادية الشام[٣].

ويشك Hastivg هاستنك في أن مقصود النبي من « العرب » قبيلة معينة أو جماعة معلومة تختلف عن القبائل والجماعات الأخرى من العرب بعض الاختلاف . والظاهر أن النبي ارميا لم يكن يحيط علماً بالقبائل البدوية وهي كثيرة وبالفروع التي تشعبت منها . وكيف يحيط النبي علماً بها ولم تكن لدى الاسرائيليين معلومات صحيحة واضحة حتى ذلك العهد عن العرب . وكل ما كانوا يعرفونه عن العرب لم يكن إلا من قبيل المعلومات الإبتدائية الغامضة المبهمة[٤] .

والحق أن العبرانيين لم يتصلوا بالعرب اتصالا تاماً ولم يكونوا لهم فكرة واضحة عن القبائل العربية إلا بعد تدهور القبائل الإسماعيلية « اشماغيل » Ishmael وإلا بعد ضعف المدينين والعماليق « العمالقة » . حينئذ اتصل العرب بالإسرائيليين اتصالا مباشراً وعندئذ احتك الإسرائيليون بالعرب احتكاكا شديدا في خلال أيام السلم وفي أثناء أيام الحروب[٥] .

ومهما يكن من شيء فان هنالك صعوبات كبيرة تاريخية في تعيين مدلول كلمة ereb « عريب » الواردة في العهد القديم هل تعني

(١) نفس المصدر .

(٢) راجع Hastings p, 46 والترجمة العربية للكتاب المقدس ارميا ص ٢٤ وحزقيال ٢٧ : ٢١ والنصوص الأصلية القديمة

(٣) Hitti p, 41

(٤) Hastings p, 46

(٥) نفس المصدر .

«البداوة» أو تعنى البلاد العربية كلها أو جزءاً معيناً من الأجزاء التى سكن فيها هذا الشعب ؟ . فلما ذكر النبى ارميا الأسماء التى ذكرت مع هذه الكلمة لم يرتب الأسماء ترتيباً جغرافيا منتظماً فيقصد أن ذكر ereb[1] «عربيم» و «كل اللفيف» قال: «وكل ملوك أرض عوص ، وكل ملوك أرض فلسطين ، واشقلون وعزة وعقرون وبقية أشدود وادوم وموآب وبنى عمون وكل ملوك صور وكل ملوك صيدون وملوك الجزائر التى فى عبر البحر وددان وتيماء وبوز وكل مقصوصى الشعر مستديراً وكل ملوك العرب وكل ملوك اللفيف الساكنين فى البرية »[2] .

ترى مما تقدم أن من الصعب تعيين المكان الذى سكنه العرب بالضبط . وقد ترجم مارتن لوثر « وكل ملوك العرب » بترجمة تختلف قليلا فى المعنى فقال « وكل الملوك الذين فى البلاد العربية » فقصد البلاد العربية لا الشعب العربى كشعب «أعراب» Arab ونجد هذا الإلتباس فى الترجمات الأوربية ereb و Arab أو ARabia[3] .

ومنذ القرن الثالث قبل المسيح أصبحت كلمة « عرب » نوعا ما عامة تطلق على مختلف القبائل التى انتشرت فى شبه الجزيرة فأطلقت على العرب الذين كانوا يجاورون « الكوشيين » وهم « الأحباش » على أكثر الاحتمالات Elhiopians.[4] وذكرت قبيلة جشم geshem و gashmu أو gushamu فى مجموعة القبائل العربية أشار إلى ذلك « نحميا » فى ذكرياته[5] . وهذه القبيلة هى من القبائل الشمالية .

ومما يجب التنويه عنه هو أن لفظ « عرب » مهما قيل فيه فإنه لا يعنى ما يعنيه فى الوقت الحاضر من شعب واحد كان يسكن شبه الجزيرة برمتها بل كان يشمل نوعاً خاصاً من القبائل وهى القبائل التى كانت تتنقل فى البادية من مكان إلى مكان طلباً للكلا والماء ومنابت الأعشاب »[1] .

« وأما ما يقال فى المعاجم العربية من أن هناك فرقاً بين كلمتى عربى وأعرابى وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث إلا فى عصور قريبة من ظهور الإسلام . أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً ، بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب : أما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون إلى قبائلهم — أو يعرفون بمناطقهم »[2] .

ويقال بأن « بنى قديم » « B 'ene Kedhem » الواردة فى العهد القديم والتى تعنى « أبناء الشرق » أو « الشرقيين » يقصد بها القبائل العربية التى كانت تسكن شرق فلسطين أو حوالى البحر الميت . ولعلها القبائل التى كان يطلق عليها إسم « القبائل الإسماعيلية » « Ishmaelire Arabs » ويقول أحد المستشرقين وهو إيوالد « evald » بأنه « قدمونى » « qadmoni » ترادف « بنى قديم » « B 'ene qedhem » وهى تسمية عامة تطلق على جميع القبائل التى انحدرت من نسل « قطورة »[3] زوجة إبراهيم على حد تعبير نسّابى اليهودى « Keturahite Tribes »[1] .

وأما الأراضى التى أقام فيها العرب وحلوا بها فقد أطلق عليها الأشوريون والبابليون « ماتو أربائى » « Matu Arbaai » ومعناها « أرض العرب »[5] وقد انتقلت هذه التسمية من البابليين إلى الفرس ومن الفرس إلى الكتبة اليونانيين[6] .

وعرف هؤلاء الكتبة شيئاً من أحوال العرب دونت فى كتبهم ؛ ذكر فى Aeshylus مثلا إسم عربى اشترك مع من اشترك فى معركة «سلاميس» « Salamis » . وذكر هيرودوتس شيئاً لا بأس به عن العرب وعن البلاد العربية وعلى الأخص العرب —

(١) راجع Margolouth p, 47

(٢) راجع ارميا اصحاح ٢٥ آية ٢٠ وما بعد أيضاً قاموس الكتاب المقدس .

(٣) Margolouth p, 47

(٤) راجع Hitti p, 41 . سفر التكوين الثانى ١٠ : ٦ أيضاً مادة (Cush) فى Hastings p, 254 ذكرت مقارنة لبلاد مصر . لعلها السودان .

(٥) راجع Hastings p, 46 . نحميا ٢ : ١٩ ، ٦ : ١ — ٢ . وقد ورد اسم جشم العربى الذى اتفق مع سنبلط وطوبيا على مقاومة نحميا إذ كان يبنى سور أورشليم . راجع أيضاً قاموس الكتاب المقدس ج ١ ص ٣٢٧ وجشم (بالضم) اسم قبيلة عربية معروفة .

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٦٤

(٢) نفس المصدر .

(٣) وهى زوجة إبراهيم راجع تكوين ٢٥ : ١ — ٤ راجع أخبار الأيام الأولى ١ : ٣٢ . ومن هذه القبائل مدين سبا ، ودان وتوجد قبيلة على مقربة من مكة عرفت باسم قـ ـ ودا . (قطورة) . (قطوراء) Hastings 514

(٤) Hastings p, 512

(٥) Margolouth. The Relations p, 3

(٦) نفس المصدر .

الذين كانو فى المنطقة الواقعة بين سوريا ومصر أى فى صحراء سينا وفى المناطق المتصلة بهذه الصحراء والتى كانت لها روابط وصلات بالعبرانيين[١] .

وأطلق اكسنوفان « Xenophan » إسم « Arabia » على نفس المنطقة التى سماها داريوس « Arabàya » ويعنون بها الصحراء التى تفصل أرض بابل « Babylonia » عن منطقة « mesopotamia Propor »[٢] وهى نفس المنطقة التى ظل الكتبة السريان المتأخرون يطلقون عليها إسم « Arabs » وقد استوطنت فى هذه المنطقة قبائل عربية كثيرة[٣] .

وقسم كتبة اليونانيين البلاد العربية « Arabia » ومعناها «العربية» إلى أقسام مثل « العربية السعيدة » « Arabia Felix » و « العربية الصخرية » « Arabia Petraea » و « العربية الصحراوية » « Arabia Deserta » وأقسام أخرى مثل « Arabia Eudoiwon »[٤] .

وعرف العرب بتسمية أخرى هى « Saracens » وهى تسمية شاعت بين الكتبة اليونانيين . ويستفاد مما كتبه بطليموس أن « السرسانيين » « Saracens » كانوا يقيمون فى منطقة شبه جزيرة سيناء وأنهم كانوا من أتباع الامبراطورية الرومانية وأنهم كانوا يتعرضون للقوافل التجارية ويأخذون المكوس الفاحشة من القوافل التى كانت تمر بأراضيهم[٥] .

وأطلق الأراميون على العرب إسم « Sarkaje » ونجد هذه اللفظة فى المناظرة « الديالوك » « Djalogue » التى كتبها أحد تلاميذ بزديسان « Bardesanes » حوالى سنة ٢١٠ للميلاد . وقد شاعت هذه اللفظة وأصبحت تطلق على العرب عامة منذ هذا الوقت لدى السريانيين واليونانيين . ثم انتقلت إلى اليونانيين فبقية الشعوب الأوربية[٦] .

وأما لفظة « Taits » فالظاهر أنها مأخوذة كلمة «طى» وهى إسم القبيلة المشهورة التى كانت تسكن شمال نجد ثم ارتحلت إلى البادية الشمالية وإلى مختلف أنحاء شبه الجزيرة . وقد اكتسبت هذه القبيلة شهرة واسعة وخالطها الشعوب المجاورة حتى أطلقوا على جميع القبائل العربية لفظة « Taits » من باب إطلاق الجزء على الكل[١] .

وهكذا شاعت هذه الكلمة وغطت ما دونها من كلمات . وأطلق الأراميون فى العصور المسيحية لفظة « Tayayo » على العرب ونقل الفرس هذه الكلمة بصورة محرفة تحريفاً يلائم لغتهم فقالوا « تاجك » « Tadjik » أو « Tawik » و « Tawi » فى العهد الأخير[٢] .

قد خالف الشعوب التى تاخت قبيلة طى منها كثيراً والظاهر أنها كانت قوية شديدة المراس فقد أجمع الكتبة من يونان وسريان أنها كانت على جانب عظيم من الغلظة والخشونة وأنها كانت بدوية . ويقول يوحنا العمودى بأن أكثر قبيلة « Taito » لا يعرفون الخبز[٣] .

أما النصوص القديمة التى عثر عليها فى البلاد العربية الجنوبية فلم تذكر سوى كلمة « أعراب » ومعناها البدو والقبائل المتنقلة على نحو ما جاء فى القرآن الكريم[٤] . وقد كان السبأيون والحيريون يميزون بين الحضر من أهل المدن وبين سكنة البادية وهم « الأعراب » .

فكانوا يسمون الحضر بأسماء الأماكن التى يسكنونها أو بأسماء أجدادهم وقبائلهم فيقولون « بنو فلان » . وأما سكنة البادية فكانوا يطلقون عليهم بصورة عامة « أعراب » وينسبونهم إلى المحل الذى يقيمون فيه فيقولون « أعراب تهامة » و «أعراب مأرب » وما شابه ذلك[٥] .

---

(١) Hastings p, 46
(٢) نفس المصدر .
(٣) نفس المصدر .
(٤) Diodorus 2 p, 48
(٥) Ptolemy p, 5, 16
(٦) راجع Curetons Spicilegium, Syriacum 16 alt.

(١) Alios musil, The northern Higas p, 4 margo Ilouth p, 57
(٢) Biola musil. The northern higas P, 4 margoilouth. P, 54.
(٣) A. Musil. The northern Higas p, 4
(٤) القرآن الكريم ٩، ٩٨، ثم ٤٩، ١٤، كذلك ٩، ٩١، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٢١، ثم ٣٣، ٢٠ كذلك ٤٨، ٧٢، ١٦.
(٥) راجع النصوص السبأية والحيرية Glaser Margoilouth. p, 4 ur 554 2 mitt. 4 p, 7 C T H

وبالنظر إلى عدم العثور على نصوص غربيـة قديمة كثيرة يستطيع بواسطتها معرفة آراء العرب أنفسهم فى هـذه التسميات فاننا لا نستطيع إبداء رأى حاسم فيما ذكرناه من تسميات أطلقها الأجانب على العرب . وعلى كل فإن هذه التسميات على ما يظهر كانت خاصة بعرب الشمال الذين كانوا بطبيعة الحال على اتصال مباشر بتلك الشعوب الغربية . فهى علامات فارقة كانت تميز تلك القبائل عن القبائل السامية الأخرى[١] .

إن القبائل البدوية والقبائل التى هى على شىء من حياة البداوة لا تعرف عادة من معانى القومية والجنسية إلا معنى القومية القبلية . فالقبيلة فى نظر البدوى هى الحكومة وهى القومية وهى الجنس وهى كل شىء . والأرض التى تقيم فيها القبيلة هى الوطن يرتبط به ما دامت القبيلة فيه فإذا انتقلت القبيلة إلى أرض أخرى كانت الأرض الجديدة هى الوطن الجديد الذى يدافع عنه ويجود بنفسه فى سبيله . ورابطة القبيلة هى الجنسية الوحيدة فيما بين القبائل وهى التابعية . وعلى قدر منزلة القبيلة تكون منزلة التابعية وقوة نفوذها فى عالم القبائل السياسى[٢] .

وعلى الرغم من اشتباك القبائل فى وحدة الجنس ووحدة الأصل فإنها لم تكن تشعر فى معاملاتها الخاصة هـذا الشعور . فكانت تنظر الواحـدة إلى الأخرى نظرتها إلى شعب غريب فتتحارب وتتقاتل فيما بينهـا وترتبط مع الأجانب وتحـارب معهم ضد قبيلة أخرى من أبناء جنسها . ولـكن ضرورة التنقل من مكان إلى مكان أجبرت القبائل القريبة على تكوين حلف فيما بينها وعلى الارتباط برباط العصبية . فصار هنالك حلف القبائل

وهذا الشعور هو الذى ألف فيما بين القبائل وجعلها كتلة قوية تصد عادية المعتدين . فظهر امرؤ القيس بن عمرو الذى ورد ذكره فى حجر نمارة (Namâro) النفيس فى الجنوب الشرقى من دمشق والمؤرخ فى عام ٢٣٨ للميلاد الموافق ليوم ٧ بكسلول من سنة ٢٢٣[٣] .

(١) Hastings 4, 46

(٢) راجع Hastings Dictionary of the Bible p, 46

(٣) راجع Lidzbarski Ephemeris vol 2 p, 33

إن نص النمارة هو أول نص عربى يشير إلى ملك « ملك العرب كلهم والذى حاز التاج وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم وهزم مذحجاً وجاء إلى نزجى (أو يزجى) فى جبح نجران مدينة ثمر وملك معداً ونزل بنية الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه[١] .

يظهر من كل ما تقدم أن كلة « عرب » و « العرب » لم تطلق فى العصور التى تقدمت المسيح على العرب عامة وإنما كانت كلمات تدل على قبيلة معينة هى قبيلة ثمالية . وأما عرب الجنوب فكانوا يسمون « معونيم » مثلا أى معنين أو سبئين ثم حميرين وقبائل أخرى . واستعملت « عريب » عند العبرانيين للدلالة على البداوة : وكذلك استعملت عند عرب الجنوب .

والظاهر أن كلة « العرب » كجنسية تشمل جميع سكان شبه الجزيرة العربية لم تظهر إلا قبل الإسلام بزمن يظهر أنه لم يكن طويلا يمكن أن يعود إلى القرن الثالث أو الرابع للمسيح . ولم تطلق هـذه الكلمة على سكان بلاد العرب الجنوبية الذين كانوا يختلفون فى أنسابهم عن عرب الشمال ولذلك فرق النسابون بين الجماعتين .

جواد علي

(١) راجع نص النمارة Lidzbarski Ephemeris vol 2 p,35

إدارة البلديات العامة — صيدا

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدى لغاية الساعة (١١) من صباح يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٤٦ عن توريد عدادات لغاز الاستصباح وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس نظير ٢٥٠ مليم للنسخة الواحدة بخلاف ٣٠ مليم أجرة البريد .

٤٥٩٣